وسائر القبائح قال الجويني في ارشاده من حقق لم يكع عن هذا فالتزمه وقال النووي
هو قول المحققين وذكره ابن الهمام حكاية وقال الابر طلاف قول الجمهور وهذا من شائع
ما غلطوا في الارادة كما حققناه في العلم الشامخ وكلامهم من اعظم التحريف والالحاد في
آيات الله قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره
فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين واخرج احمد والبخاري
وابو داود والنسائي وابن ابي شيبة عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم ليلة الوادي
ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وفي رواية ابن مردويه من حديث انس
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان هذه الارواح عارية في اجساد
العباد فيقبضها الله اذا شاء ويرسلها اذا شاء ولهذا الحديث روايات مختلفة تجتمع على مقصود ما
هنا وفي معناه احاديث اخر من حديث علي وابن عباس وابن مسعود وابي ايوب وابي العامر
ما بين مرفوع وموقوف والموقوف هنا في حكم المرفوع اذ لا مجال للعقل في ذلك الا بتوقيف
فهذا التفسير هو الاسد عند من يرد علم الروح الى الله سبحانه ومن تكلف علمه فلا ان يتكلف
في تفسير هذا التفسير اولى وفي حديث علي في جواب عمر وقد سأله عن الرؤيا فقال الروح
الا ابئكم بالعبارات وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما ارسلت اذا ارسلت الى
اجسادها تلقتها الشياطين في الهوى فكذبتها واخبرتها بالاباطيل وكذبت فيها فعجب عمر
من قوله اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه وتشبث الزمخشري ان المسمى بالتوفي
والموت في الآية هو ايضا نفس والمراد في حقيقة هو الجملة فقد عبر عن الجملة بالنفس
عن الجملة عن الروح والجواب ان حقيقة التوفي للروح كتوفيت الدين من زيد واما
الموت فهو عبارة عن مفارقة الروح للجسد المفارقة الخاصة فاضافة الموت اليها
واتصافها به غير بعيد بل هي احق من الجسد بذلك اذ هي جوهر باقية ولها الشأن
من الخلود لما يرى الله سبحانه ونحو ذلك كما هو صريح الاحاديث الصحيحة الجمة ومن لم
يعرف ذلك من بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكلف في تكلفات المتكلفين وخرافات
الفلاسفة فقد تشتت ذهنه وعمي عنه قوله تعالى او تقول ان الله هداني هو تمني الى ان
ان الله سبحانه لاختار هدايتي بان زاد على التمكين بتيسير اليسرى وتعسير العسرى ولم يختر
ابتلائي بعكس ذلك وهي في نفس الامر من لطف قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها فلو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا ونحوهما وهذه مجازة في جوار الامر
من الله سبحانه فقد اكثرنا من ذكرها ولم الا ببصائها ولم الا من حررها لكن لك واما المعتزلة

يكون باستحالة الا للطف المخلد فلذا تحير الزمخشري في معنى هذه الآية هنا اذ لا يصح
ان يريد بها التمكين لانه قد فعل ولا بمعنى الالجاء لانه ينافي التكليف ولا بمعنى الالطاف اذ لا
لطف لهم على قاعدة المعتزلة فجعله من كلام المتحير الذي يتكلم بما لا طائل تحته قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره في صدر الآية هذا ما يشعر بان ما قاله المتأولون ليس بمتعين لان
حاصل التأويل ان الله على كل شيء قدير ومن علم ان الله خالق الخلق ما شوهد وما علم بغير
المشاعر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واستفاد ان قدرة الله لا تتناهى
ولا تنحصر بحسب الكم ولا بحسب الكيف فمن علم ذلك وهو كل مؤمن كامل الايمان لا يستعظم
العظم الحاصل من الآية بزعمهم فعلم ان للآية معنى غير ذلك قطعا او احتمالا لا اقل وهذا
شأن من رد المتشابه الى علم الله تعالى وهو الحق والحديث عوله به وقوله تعالى واشرقت الارض
بنور ربها ولا من هذا الجنس فان تأويل النور بالعدل وان صح فالظاهر خلافه
لعدم احالة حصول حقيقة النور واما اضافته الى الله تعالى فلا مانع منها اذ الاضافة قد
تم العجم على ملابسة خاصة سورة المؤمن قوله تعالى امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
يجوز ان يكون المراد ذكر ذلك حتى الجانا الى الاعتراف بذنوبنا التي من اعظمها انكار
البعث والنشور ونبهتنا انا خالفنا ما يجب وتعددت ذنوبنا وفرع من ذلك
ولا بد كما فات ولكن هل الى التخلص من هذه العاقبة الوخيمة من طريق فهذا السؤال
هنا الذي ينبغي لمن كان بحالنا وهم كلهم معترفون ابدا ولذا جعلوه متسببا
عن وقوعهم في الورطة وعلى ما ذكرنا ليس في الآية اثبات ولا امتنان فاما مجموعه القبر
فهذه الآية مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقد مضى
الكلام فيها وهذا من تفسير بعض القرآن ببعض وهو الوظيفة المتقدمة في التفسير قوله
تعالى وما الله يريد ظلما للعباد هو مثل قوله تعالى في سورة آل عمران وما الله يريد ظلما للعالمين
قال في الكشاف هناك على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه انتهى فكذلك هنا
وما الله يريد شيئا من الظلم لاحد من العباد فيعم الظلم المنفي عنه تعالى بقوله وما ربك
بظلام للعبيد والصادر من العباد المنفي رضاه به تعالى بقوله ولا يرضى لعباده الكفر
وهذا واضح في رد مذهب المجبرة حيث حملوا الظلم بارادة الله سبحانه بل الظلم يجب
الحقيقة عندهم الا ظلم العبد للعبد فقد اثبتوا عنه ما نفاه عن نفسه وضادوه
في حكمه وخرقوا كما انه فسبحانه انما احلهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في هذا اثبات عذاب البرزخ لمن والى
قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك
الا ان ذلك وقف لعطاء التكييف وهو الحاصل من علم الدارين ولذا يشنع عنه